لم تخفق الدول؟ – د.جهاد نعمان

لم تخفق الدول؟

لم التباين في الدخل الشهري ونمط الحياة بين شعوب الدول المتقدمة و شعوب الدول المتخلفة؟ ما الذي يجعل دول القارة السوداء مثلا متخلفة وفقيرة على غنى مواردها الطبيعية؟ وهل هذا الواقع غير قابل للتغيير؟

مرد التقهقر هذا الى فساد الحكام وتسلطهم وسوء التربية وفقدان الحقوق السياسية ونقص المساواة وفرص العمل المتاحة وتدني الحد الأدنى للأجور. هذا ما أشار اليه كبار المنتفضين في "الربيع العربي" مثلا.

اهل الشرق والجنوب يفتقرون عموما الى وضع سياسي لائق. وثمة دور للجغرافيا من هذا القبيل وحتى الاحوال الجوية كما زعم ابن خلدون ومونتسكيو. الصحراء او التصحر الذهني يؤثران في الإنتاجية وامكان التجريد الضروري، لحساب العفوية. وقد تحول مسألة المعتقد دون تقدم الشعوب، فضلا عن هيمنة "نخب "متوارثة لا مسؤولية لديها امام المجموع الذي لا يستفيد من الفرص الإقتصادية المتاحة. وهذه ثورة إنكلترا الإقتصادية لعام ١٦٨٨ والثورة الفرنسية لعام ١٧٨٩ ، تقيمان الدليل الساطع على إمكان تجاوز هذه العقبات.

في بلادنا، يقضي اناس في ساحات الوغى راضين مبتسمين لانهم يقدمون أجسادهم ويبذلون نفوسهم على مذبح "الواجب"!!! ولكن، هناك رجال يموتون ميتة مؤلمة ، وأطفال يئنون ويتوجعون بين براثن الفاقة، ونساء تغمد في صدورهن حراب البؤس والأحزان إلى أن تودي بهن. وهكذا تستسلم هذه الفئة البريئة، الى أحكام الحمام، وتنطرح جثثا باردة، تحت اقدام الأنانيين والمحتكرين وأرباب الجشع والطمع. فيا أيها الأناني الظالم، اراك تسير الى المجتمعات ، وإلى أماكن العبادة والصلاة متظاهرا بالتقوى وحب الخير والاحسان، في حين ينهش الاستئثار قلبك، ويتلهى بما بقي من ضميرك...فإلام؟!!

د.جهاد نعمان، جبيل، حارة المرجان
استاذ في المعهد العالي للدكتوراه

العنفوان ١٣ أيار ٢٠٢٣